مثلا كان موطن ظهورها انما هي النشأة الدنيوية لا تتعداها الى موطن
النشأة الروحانية ولا الى موطن النشأة الاخروية ففي هذين الموطنين
لا يتحلل الحق سبحانه بتلك الاحكام المذمومة كانها لا تتعدى موطن النشأة الحسية
الدنيوية البهائمية ثم انه رضي الله عنه لما نبه على تخلل الحق وجود العبد واتصافه بصفاته بقوله
ان تردى الحق بتظهر من حيث تعينه وتقيده بالظهور في عين العبد بصفات المحدثات
يعني الصفات التي لا يصح ظهوره سبحانه بها الا في هذه النشأة الدنيوية واخبر
بذلك الظهور عن نفسه كما قال سبحانه الله يستهزئ بهم ومكر الله ومرضت فلم تعدني
وبصفات النقص وبصفات الذم ولكن يكون ذكر النقص والذم بالنسبة الى غرض
لا الى الله سبحانه كما سبق تقريره ذلك ونبه على تخلل العبد وجود الحق بقوله الا ترى المخلوق يعني
الانسان الكامل يظهر بصفات الحق من اولها الى اخرها وتحققا سوى الوجوب الذاتي
فانه ان تقدم للحادث فيه وكلها اي كل صفات الحق حق اي ثابتة له اي للمخلوق الذي هو الانسان
الكامل كما هي اي صفات المحدثات حق ثابت للحق سبحانه باعتبار تعينه وجوده بها ولما كان
المفهوم من ذلك التفصيل الى هيهنا ان العبد يتخلل تارة صفات الحق سبحانه والحق يتخلل تارة صفات
العبد فلكل منهما صفات تغاير صفات الاخر اراد ان ينبه على ان صفات العبد ايضا
راجعة الى الحق فانه بعض من صور شؤونه فصفاته بعض من صفاته فاشار اولا الى
رجوع المحامد اليه تعالى بقوله الحمد لله اي الحمد الثابت من كل حامد به ومحمود به ملكا لله لانه
مختص به لا يتجاوز الى غيره فرجعت اليه سبحانه عواقب الثناء انتهاء وان كان متعلقا
بغيره ابتداء من كل حامد ومحمود واشار ثانيا الى رجوع المحامد والمذام كلها اليه تعالى
بقوله واليه يرجع الامر كله فعم اي هذا القول منه تعالى او الامر الراجع اليه المفهوم من هذا القول
ما ذم من الامور وما حمد منها وما ثمة اي في الواقع الا امر محمود او مذموم فلا يكون امر في
الواقع الا وهو يرجع اليه ثم انه رضي الله عنه لما ذكر التخلل المذكور نبه على وجه تسمية الخليل
خليلا اراد ان يشير الى ان احدهما اي احد التخللين ينتج قرب الفرائض والاخر ينتج قرب النوافل
فقال اعلم انه ما تخلل شيء شيئا الا كان المتخلل اسم فاعل محمولا فيه اي في المتخلل اسم مفعول
فالمتخلل اسم فاعل محجوب اي مستور بالمتخلل اسم مفعول فاسم المفعول هو الظاهر واسم
الفاعل هو الباطن المستور وهو اي الباطن غذاء له اي للظاهر لاختفائه فيه كالغذاء في
الظاهر وتقوى الظاهر به ثم اورد رضي الله عنه مثالا محسوسا للتوضيح فقال كالماء يتخلل
الصوفة فتربو اي تزداد الصوفة به اي بالماء وتتسع اي تمتد في الاطراف فاذا كان الحق

هو الظاهر

مطلب في قرب الفرائض والنوافل

هو الظاهر في نظر العبد المتجلي له بان يراه ظاهرا بالفعل والتأثير ويرى الاحكام
والاثار مستندة اليه لا الى نفسه فالخلق يعني ذلك العبد المتجلي له مستور فيه غير ظاهر بالفعل
والتأثير لا يستند اليه الاحكام والاثار في نظره الا بكونه الة للحق الظاهر فيكون الخلق يعني
ذلك العبد المتجلي له جميع اسماء الحق وصفاته من سمعه وبصره وجميع نسبه من الارادة والقدرة
وغيرها وادراكاته اي علمه المتعدد بتعدد متعلقاته وهذا انتيجة قرب الفرائض وان كان الخلق
يعني العبد المتجلي هو الظاهر بذلك الاستناد فالحق مستور باطن فيه لا يستند اليه شيء في
نظره الا بالالية فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه وجوارحه وهذا
نتيجة قرب النوافل كما ورد في الخبر الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم قال اشارة الى قرب الفرائض
ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال هذه يد الله واشار الى يده
ومن انه صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن الله سبحانه اشارة الى قرب النوافل
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل الحديث ثم ان الذات الالهية لو تعرت
اي تجردت عن هذه النسب المسماة بالاسماء والصفات اللاحقة للذات
بقياسها الى اعيان العالم واستعداداتها لم تكن الها فان الالهية عبارة عن
مرتبة جمع هذه النسب التي هي الاسماء والصفات فلو لم يعتبر هذه
النسب لم يبق الا الذات الالهية التي لا يشار اليها بوجه من الوجوه
وانتفت مرتبتها التي هي الالهية وهذه النسب احدثتها اعياننا
فانه لا تحقق للنسبة الا بالمنتسبين فلكل منهما دخل في تحققها
وان لم يستقل وهذا هو المراد باحداثها والمراد بالاعيان اعم من ان
يكون ثابتة علمية او موجودة عينية فان بعض هذه النسب
يلحق الذات بالنسبة الى الاعيان الثابتة وبعضها يلحقها بالنسبة
الى الاعيان الخارجية فنحن جعلناه بمألوهيتنا الها اي جعلنا بعبوديتنا
وكوننا محل تصرفه بحيث اتصف بالنسب الالهية واطلاق لفظ
المألوه على العبد خلاف ما يقوله المفسرون من ان الاله بمعنى المألوه
وهو المعبود وكانه رضي الله عنه لاحظ في الاله معنى التأثير والتصرف
فيما سواه فلا حرج يكون اسم المفعول منه هو العبد والمفسرون
لما لاحظوا فيه معنى استحقاق من سواه لعبادته وعبوديته لكون
اسم المفعول منه عندهم الا المعبود ولا يعرف الحق سبحانه من حيث مرتبة

Copyright © King Saud University